مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2021، 21(2): 253–268
DOI: 10.31456/beytulmakdis.860606

الدور الشعبي في الدفاع عن المسجد الأقصى: الرباط نموذجا

شريف أبو شمالة*

ملخص: تعد حركة الرباط في المسجد الأقصى المبارك من أبرز الوسائل الشعبية التي اجترحها الفلسطينيون خلال السنوات الأخيرة للدفاع عن المسجد الأقصى. وقد أدت –ولا تزال– بصورها المختلفة، دورا ملحوظا في عرقلة المشاريع التهويدية التي تهدف إلى تقسيم المسجد الأقصى المبارك زمانيا ومكانيا، فضلا عن إبقاء قضية بيت المقدس والمسجد الأقصى حاضرة على الأجندة الوطنية والعربية والإسلامية. تسعى هذه الورقة لتسليط الضوء على هذه التجربة وتوثيقها بدراسة ظروف انطلاقها، ومسيرتها ودورها كفعل مقاوم سلمي في الدفاع عن المسجد الأقصى وتثبيت إسلاميته وحصرية الحق الإسلامي فيه، وطرق الاحتلال في محاربتها كواحدة من الأمثلة المعبرة عن دور القوى الشعبية في معركة الدفاع عن المسجد الأقصى.

الكلمات المفتاحية: القدس، رائد صلاح، المرابطون، الاحتلال الإسرائيلي، اقتحامات، تقسيم، المقاومة الشعبية.

The Popular Role in Defending al-Aqsa Mosque: Ribat as a Model

ABSTRACT: *The Ribat movement in the Al-Aqsa Mosque is one of the most popular of Palestinians' defense of the Al-Aqsa Mosque. It has played - and still plays - in various forms, a remarkable role in obstructing Judaisation projects that aim to divide the blessed Al-Aqsa Mosque in time and space. The movement also maintains awareness of the issue of Bayt al-Maqdis and the Al-Aqsa Mosque in the Arab and Islamic agenda. This paper seeks to shed light on the Ribat experience and to document it by studying the conditions of its commencement, its course, and its role as a peaceful resistance action in defending the Al-Aqsa Mosque. It will confirm its Islamic exclusivity and the methods of the Israeli occupation in fighting it as an example of the role of popular forces in the battle to defend Al-Aqsa Mosque.*

KEYWORDS: *Jerusalem, Raed Salah, Murabitun, Israeli occupation, storming al-Aqsa, Al-Aqsa Partition Plan, popular resistance.*

مقدّمة

يعد الرباط في المسجد الأقصى من أبرز الوسائل الشعبية التي اجترحها الفلسطينيون خلال السنوات الأخيرة للدفاع عن مسجدهم المبارك، وقد نجحت في لعب دور هام في عرقلة مشاريع الاحتلال الساعية

* دكتوراة في تاريخ وحضارة بيت المقدس، الرئيس التنفيذي لمؤسسة القدس ماليزيا، sharifamin2009@gmail.com

إلى تهويد وتقسيم المسجد الأقصى المبارك وإبقاء قضية بيت المقدس ومسجده الأقصى حاضرة بشكل واضح. كما وساهمت حركة الرباط بشكل واضح في تعزيز روح المقاومة الشعبية التي يشترك فيها معظم الشرائح العمرية والاجتماعية المكونة للمجتمع الفلسطيني القادر على الوصول إلى المسجد الأقصى وخصوصا من مناطق 1948 ومدينة القدس.

ورغم الاستهداف العنيف الذي قابل به الاحتلال الصهيوني هذا الحراك الشعبي والقائمين عليه من أفراد أو مؤسسات، وعلى رأسهم الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، انتهت بقرار إسرائيلي بحظرها عام 2015، مما أدى إلى تراجع التواجد الفلسطيني في الأقصى في شكل مجموعات رباط منظمة. إلا أن فكرة ومفهوم الرباط كأداة فعل مقاوم صارت حاضرة وملهمة لسلوك الفلسطينيين، وتم استحضاره بشكل واضح وناجح خلال هبة باب الأسباط في يوليو 2017م، ومؤخرا في هبة باب الرحمة (فبراير 2019). في هذه الورقة، يسعى الباحث لتسليط الضوء على هذه التجربة وتوثيقها بدراسة ظروف انطلاقها، ومسيرتها، ودورها كفعل مقاوم سلمي في الدفاع عن المسجد الأقصى وتثبيت إسلاميته وحصرية الحق الإسلامي فيه، وطرق الاحتلال في محاربتها كواحدة من الأمثلة المعبرة عن دور القوى الشعبية في معركة الدفاع عن المسجد الأقصى.

1. مفهوم الرباط، وأصوله العملية في الأقصى

تدور تعريفات الرباط في معاجم اللغة على أصل كلمة "ربط" بمعنى شد، وجاء في لسان العرب: "الرِّباط والمُرابَطة: مُلازمةُ ثَغْرِ العَدُوِّ، وأَصله أَن يَرْبطَ كلُّ واحد من الفَريقين خيلَه، ثم صار لزومُ الثَّغْرِ رِباطاً، وربما سميت الخيلُ أَنفُسها رِباطاً. والرِّباطُ: المُواظَبةُ على الأَمر... ورجل رابِطُ الجَأْشِ ورَبِيطُ الجأْشِ أَي شديد القلب كأَنه يرْبُط نفْسَه عن الفِرار يكُفُّها بجُرْأَته وشَجاعته. ورَبَطَ جأْشُه رِباطةً: اشتدَّ قلبُه ووُثُقَ وحَزُمَ فلم يَفِرّ عند الرَّوْعِ".[1] وفي معجم اللغة العربية المعاصرة، "رابط الرَّجلُ في المكان: أي أقام فيه و لم يغادرْه".[2] وعليه، يعرَّف الرباط بأنه الإقامة في الثغور التي يخاف فيها هجمات العدو، من أجل تقوية المسلمين والدفاع عنهم وحمايتهم، ويكون عادة في المناطق الحدودية، وللرباط فضل كبير في الإسلام، وقد حفلت مصادر الحديث النبوي بالثناء عليه وبيان عظيم قدره، وأنه أحد أشكال الجهاد في سبيل الله، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها".[3]

أما الرباط في المسجد الأقصى، بمفهومه اللغوي ودلالته التعبدية، فهو الإقامة في المسجد وعدم مغادرته، التي تفهم من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "أَلا أَدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللَّهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجات؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِهِ، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ".[4] فيمكن القول أنه ومنذ القرن الأول الهجري/ السابع

الميلادي، اعتاد المسلمون على ملازمة المسجد والحرص على الصلاة فيه، حتى أن عددا كبيرا قد تركوا أوطانهم وجاءوا إلى بيت المقدس للاعتكاف في الأقصى، وليدفنوا في جواره، تلمسا لبركته وسعيا لنيل الأجر المضاعف للصلاة فيه حسب ما ورد في أحاديث عديدة. ولعل أقدم ما ورد من أمثلة على بدايات هذه الحركة قصة الصحابي شداد بن أوس رضي الله عنه (ت. 64هـ/683م)، الذي استقر في بيت المقدس حيث المسجد الأقصى، بناء على توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم، فحين اشتكى للنبي قائلا "ضَاقَتْ بِيَ الدُّنْيَا، فَقَالَ له الرسول صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ عَلَيْكَ، إِنَّ الشَّامَ يُفْتَحُ، وَيُفْتَحُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، فَتَكُونُ أَنْتَ وَوَلَدُكَ أَئِمَّةً فِيهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّه".[5] أما الصحابي ذو الأصابع التميمي الذي انتقل للعيش مجاورا للمسجد الأقصى، يقول: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: "عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ".[6]

ولم تنقطع من بعدهم حركة الاعتكاف والمرابطة في الأقصى على مر القرون التالية، خصوصا مع نشوء وازدهار الحركة الصوفية، عدا فترة الحروب الصليبية حين احتل الأقصى كاملا وتم تحويله إلى كنيسة ومقار للجنود الصليبيين. وتزخر كتب التاريخ والتصوف والتراجم، مثل حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (ت.430هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت. 620هـ)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت.748هـ)، بالإشارات عمن أقاموا في بيت المقدس ونذروا أنفسهم للصلاة والاعتكاف فيه سواء كانوا من أهل المدينة المقدسة أو من انتقلوا إليها خصيصا من أرجاء العالم الإسلامي للأغراض التعبدية، وقد أقيمت لهم "الرباطات" التي قدمت الغذاء والمأوى مجانا، وصار مفهوم الرباط ذا طابع تصوفي خيري.[7]

أما في الوقت الحالي، فقد أعادت حركة الرباط المفهوم الجهادي للكلمة، ويمكن تعريف المرابطين أو حركة الرباط في الأقصى، بأنها تلك الحركة الشعبية من مجموعات وأفراد من سكان مدينة القدس وضواحيها، ومن الفلسطينيين القادرين على القدوم إلى المسجد الأقصى من مناطق 1948 المحتلة، وقد كرسوا أنفسهم وأوقاتهم للمكوث في المسجد الأقصى أو على بواباته للتصدي سلميا لقوات الاحتلال والمتطرفين اليهود الذين يقتحمون المسجد عنوة، بلا استئذان من إدارة المسجد، ليمارسوا فيه طقوسا يهودية، سعيا لتقاسم المسجد مع المسلمين زمانا ومكانا. والمرابطون من أجيال وخلفيات سياسية وثقافية مختلفة ومعهم طلبة حفظ القرآن والدروس الشرعية في مشروع مصاطب العلم في المسجد الأقصى. جمعهم حب الأقصى وإرادة الدفاع عنه وصونه من مخططات التقسيم الزماني والمكاني.

نشأة حركة الرباط المعاصرة وتطورها

عملت الحركة الصهيونية منذ أيامها الأولى في فلسطين على استهداف المسجد الأقصى بشكل مستمر، غير أن استكمال احتلال فلسطين وسقوط بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك عقب حرب حزيران 1967م زاد من أشكال الاستهداف، وأصبحت سياسة الاستيلاء وفرض أمر واقع جديد على المسجد الأقصى ظاهرة في الممارسة الصهيونية، تقودها الحكومات المتعاقبة والمنظمات اليهودية الدينية المتطرفة. ويمكن حصر قائمة طويلة من هذه الإجراءات، بدءا بالسيطرة على باب المغاربة، أحد أبواب الأقصى في سوره الغربي، ومصادرة مفاتيحه والتحكم فيه ومنع المسلمين من استخدامه، وهدم حارة المغاربة الملاصقة للأقصى للسيطرة على الحائط الغربي من الأقصى (حائط البراق)، بالإضافة إلى تنفيذ عدد كبير من الحفريات تحت الأقصى وحوله، والسيطرة على مبنى الخلوة الجنبلاطية في ساحة قبة الصخرة وتحويلها إلى مركز شرطة للاحتلال داخل الأقصى، ومنع الترميم في الأقصى، وغيرها الكثير.[8]

أما عن اقتحامات الأقصى، وهي من أخطر الانتهاكات التي تنطلق من تصميم على السيطرة الكاملة على المسجد الأقصى باعتباره "جبل المعبد" في المخيلة الصهيونية، أي مكانا يهوديا يجب السيطرة عليه، والتي يأتي الرباط وسيلة لمقاومتها. وقد سنت سلطات الاحتلال قانونا بعد احتلال عام 1967 أسمته "قانون حماية الأماكن المقدسة"، وحددت عقوبة لمن يعتدي عليها أو على "حرية دخول أعضاء مختلف الأديان إلى الأماكن المقدسة لهم"، وقد فسرت الحكومة الصهيونية هذا النص عمليا بتوجيه الشرطة الإسرائيلية لمنع اليهود من دخول الأقصى، لظروف واعتبارات عديدة، وعليه، كان هذا القانون وتفسيره عائقا أمام اقتحامات الجماعات اليهودية المتطرفة المنادية ببناء المعبد.[9]

وفي مطلع التسعينيات من القرن العشرين، بدأت هذه الجماعات في اللجوء إلى المحاكم الإسرائيلية لإصدار أحكام تشرع اقتحام الأقصى وتحقيق وجود يهودي فيه. وبدأت عام 1993م بتقديم استفسار إلى المحكمة العليا سألت فيه إن كان المسجد الأقصى جزءا من أرض "إسرائيل" أم لا، فجاء الرد بالإيجاب، ثم تقدمت في مطلع القرن العشرين بطلب الموافقة على دخول اليهود إلى المسجد مستندة على الحكم الأول، فصدر الحكم بالسماح لليهود بدخول المسجد الأقصى عام 2003م.[10]

في الفترة الواقعة بين صدور الحكمين، وتحديدا في 28 سبتمبر 2000م، كان اقتحام أرئيل شارون Ariel Sharon للمسجد الأقصى، وقد كان آنذاك زعيم حزب الليكود Likud Party، يصحبه وفد من حزبه، محاطين بالمئات من القوات الإسرائيلية، شكل الاقتحام مرحلة متقدمة في السلوك الصهيوني تجاه تحقيق وجود يهودي في المسجد الأقصى، على اعتبار أنه "جبل المعبد" اليهودي. وكانت أهداف زيارته في غاية الوضوح إذ أعلن عنها بشكل مسبق في تحد للوضع القائم في الأقصى، وحق

المسلمين في ملك وإدارة مسجدهم، وقد صرح بذلك أثناء اقتحامه: "جبل المعبد في أيدينا وسيظل في أيدينا. إنه أقدس موقع في اليهودية ومن حق كل يهودي زيارة جبل المعبد".[11]

احتج المعتصمون في المسجد الأقصى على الاقتحام واعتبروها خطوة في غاية الخطورة بما يمثل شارون من موقع في اليمين المتطرف وكزعيم للمعارضة، فاندلعت الاحتجاجات التي واجهتها القوات الإسرائيلية المسلحة بعنف شديد وإطلاق الرصاص مما خلف عددا من الإصابات في صفوف المصلين. وفي اليوم التالي، الجمعة 29 سبتمبر، تكررت الاحتجاجات في المسجد الأقصى وردت عليها القوات الإسرائيلية فاستشهد سبعة من المصلين وأصيب العشرات في ساحات المسجد، وكانت نقطة البداية لاندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية التي عرفت باسم "انتفاضة الأقصى".[12]

كان من الواضح موقع المسجد الأقصى في بؤرة الاستهداف الصهيوني، وأن التواجد الشعبي فيه تعبير احتجاجي وحماية حقيقية. ونجد أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) دعت الشعب الفلسطيني قبل اقتحام شارون الأقصى للتوجه إلى المسجد "للتصدي للإرهابي شارون ومنعه من دخول المسجد وساحاته ومحاولة تدنيسه، مهما كلف الأمر من تضحيات، ولتنطلق الجماهير المؤمنة من أجل رفض وإفشال خطط اليهود وأطماعهم العدوانية". وكررت الدعوة للشعب الفلسطيني في 1 أكتوبر 2000 – أي بعد ثلاثة أيام من اقتحام شارون– "للتوجه إلى المسجد الأقصى والاعتصام فيه على مدار الساعة، لحراسته والدفاع عنه، وندعو الطلبة والتلاميذ لتنظيم زيارات جماعية مستمرة للأقصى".[13] وجددت حماس دعوتها في 6 إبريل 2001 عقب تولي شارون رئاسة وزراء "إسرائيل" وإصدار "تعليماته لأجهزته الأمنية بحماية حق الصهاينة المزعوم في زيارة الأقصى المبارك" داعية "إلى إحباط مسعى شارون العدواني بتكثيف التواجد في المسجد الأقصى المبارك مهما كانت الظروف والأحوال، ومنع المجرمين الصهاينة من تدنيس أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين وأرض الإسراء والمعراج والدفاع عن الأقصى بالمهج والأرواح".[14]

لم تكن الدعوات التي أطلقتها حركة حماس أن تتحقق لولا جهود الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر أو ما يعرف بمناطق 1948، من خلال مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات، التي كان يرأسها الشيخ رائد صلاح، وهو نفسه كان يشغل موقع رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني. حيث إن الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام 1948، يحملون الهوية الإسرائيلية التي تمكنهم من الوصول إلى المسجد الأقصى، الأمر المحروم منه بقية الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام 1967م (الضفة الغربية وقطاع غزة) أو في مناطق اللجوء خارج فلسطين الذين تمنعهم إسرائيل من الوصول إلى الأقصى. وعملت مؤسسة الأقصى بدءا من 9 إبريل 2001 تسيير حافلات مجانية –بلغت الألاف سنويا– عرفت باسم

"مسيرة البيارق" تنقل المصلين بشكل يومي من مناطق الجليل والمثلث والنقب وعكا وحيفا ويافا واللد والرملة إلى المسجد الأقصى، على مدار العام وفي مختلف الأوقات.[15]

ويذكر الشيخ رائد صلاح أن تجربتهم كانت عامل تشجيع لأهالي مدينة القدس ليأخذوا دورا أكبر في الرباط في الأقصى، فقامت "لجنة التراث-بيت المقدس" بتسيير الحافلات من أحياء وقرى المدينة، وبعد أسابيع من إطلاق هذا البرنامج بنجاح، سارعت سلطات الاحتلال إلى إحباط هذه التجربة بإغلاق المؤسسة وإعلانها "منظمة إرهابية".[16]

يمكن القول، إن مسيرة البيارق التي انطلقت عام 2001 هي البداية الحقيقية لحركة الرباط الدائمة المنظمة، وقد أدت المسيرات دورا هاما ومباشرا في تكثيف التواجد الفلسطيني في الأقصى وتشكيل درع حماية شعبي للمقدسات الإسلامية، بعد أن بات الجميع يدرك عجز السلطة الفلسطينية أو الدول والمنظمات العربية والدولية التي لم يتعد دورها إصدار البيانات الصحفية، كما ساهمت المسيرة بإنعاش اقتصادي لأهالي البلدة القديمة في مدينة القدس.

الأمر المهم الآخر الذي حققته مسيرات البيارق، أنها ساهمت في إعادة الثقة لشريحة واسعة من فلسطينيي 1948 ومدينة القدس الذين تم ربطهم بمقدساتهم وأمانتها، عبر برامج منظمة قادتها الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، وأدركوا دورهم الوطني والديني، واكتشفوا إمكاناتهم الفعلية الكامنة، خصوصا في ظل عدم قدرة الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية على ذلك، بعد أن أمضت حكومة الاحتلال عقودا في تهميشهم وتحييدهم عن الدور الوطني.

اختلف الأمر حين حصلت الجماعات الدينية المتطرفة التي تؤمن بضرورة هدم المسجد الأقصى لإنشاء معبدا يهوديا مكانه، على قرار من المحكمة الإسرائيلية العليا بتاريخ 23 يونيو 2003 يعطي اليهود الحق في دخول المسجد الأقصى؛ فانتقل تركيز المتطرفين اليهود إلى خطوة أكثر تطرفا عبر جماعات المعبد بالدعوة لاقتحامات جماعية، ونفذت على شكل مجموعات تتراوح بين 30 إلى 50 شخصا، ثم قضت المحكمة الإسرائيلية في أكتوبر 2005م، بالسماح لهم لأداء صلوات يهودية جماعية في المسجد الأقصى في الأوقات التي يكون فيها عدد المسلمين قليلا.[17]

شكلت هذه الأحكام القضائية، وما صاحبها من زيادة في وتيرة الاقتحامات وأعداد وطبيعة اليهود المتطرفين المقتحمين، فضلا عن التهديدات الدائمة بفرض وتشريع التقسيم الزماني على المسجد الأقصى عاملا إضافيا لتحافظ الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر، سواء الشمالية أو الجنوبية والمؤسسات التابعة لهما على أسلوب الرباط القائم على جلب المصلين إلى المسجد الأقصى. وقد كان واضحا أن حجم نشاط الحركة الشمالية كان أقوى في هذا الأمر، وتشير تقارير مسيرة البيارق خلال الفترة من

عام 2001 حتى 2010 كانت تجلب سنويا من 325 ألفا إلى 415 ألفا.[18] كما شهد عامي 2008 و2009، وبتشجيع من الشيخ رائد صلاح، لمخاتير ونشطاء مدينة القدس، انطلاق حركة الرباط العائلي ورباط الأحياء المقدسية، بحيث يقوم أهل مدينة القدس تنظيم أنفسهم في جماعات إما على شكل روابط عائلية أو روابط أحياء مقدسية للتناوب على الرباط في المسجد الأقصى المبارك.[19]

الرباط في مشروع مصاطب العلم

كان وصول بينيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu رئيس حزب الليكود اليميني المتطرف إلى رئاسة الوزراء الإسرائيلية عام 2009م، وتشكيل حكومة يمينية مؤشرا على الحال التي سيكون عليها المسجد الأقصى. وقد تجلت خطورتها عندما اقتحم وزير الأمن الداخلي فيها، المتطرف يتسحاق أهرونوفيتس Yitzhak Ahronovitch لساحات المسجد ومصلياته في يونيو 2009. ويعد أهرونوفيتس أعلى شخصية رسمية تقتحم المسجد منذ احتلاله، أما شارون فكان زعيما للمعارضة عند اقتحامه للأقصى عام 2000. وفي ذات السياق، تطورت فكرة التواجد اليهودي في المسجد الأقصى من فكرة معزولة تؤيدها الأحزاب الدينية الصغيرة والجمعيات الاستيطانية المتطرفة غير الممثلة سياسيا قبل عام 2000، إلى أن تصبح فكرة أساسية في المداولات السياسية الصهيونية خلال عام 2009، لدرجة أن يخصص يوم كامل في برلمان الاحتلال "الكنيست" لنقاش "سبل تكريس السيطرة والسيادة الإسرائيلية على المسجد الأقصى".[20]

ويمكن فهم الهجمة المنظمة على المسجد الأقصى ضمن الرؤية العامة للسياسة الصّهيونيّة في القدس، ليس فقط لمكانته الدينية، وإنما بكونه كذلك يمثل عصب الحياة الاجتماعية في القدس. وهنا تجب الإشارة إلى الموقع المعقد للمسجد الأقصى في سياسة الاحتلال، فهو من جهة مكوّن أساس في البعد الديني اليهودي للأيديولوجيا الصّهيونيّة، وعنوانٌ لاكتمال السّيادة على "العاصمة القدس الموحدة"، وفي الوقت ذاته نافذة مهمة للتطبيع مع المحيط العربيّ المسلم تحت مظلة "الزيارات والسّياحة الدينية"، بالإضافة إلى كونه أداة لضبط وتهدئة الشّارع الفلسطيني عبر مجموعة من اجراءات السمح والمنع والتسهيلات والتشديدات في المناسبات الدينية (شهر رمضان وصلاة الجمعة).[21]

لا شك أن هذا التطور في استهداف الأقصى وتجند الحكومة الإسرائيلية نفسها فيه، عجل في تشكل ملامح ثاني مراحل مسيرة الرباط في الأقصى كأحد أشكال المقاومة الشعبية السلمية بإطلاق مشروع "مصاطب العلم"، الذي رعته الحركة الإسلامية في الداخل -الجناح الشمالي-، وذلك بإقامة حلقات العلم في ساحات الأقصى، بحيث يقضي المرابطون أوقاتهم في المسجد ويتزودون بالعلوم الشرعية،

من قرآن وقراءات وفقه وسيرة وسنة، عبر دورات علمية منهجية، وذلك في أوقات الصباح حين تنشط اقتحامات الأقصى.[22]

وحسب المرابطة المقدسية زينة عمرو، فإن تلك الحلقات انطلقت عام 2010 وكانت مقتصرة على الرجال، وقد اقترحَت على الشيخ رائد صلاح أن يزيدها بتشكيل حلقات للسيدات، وقد لاقت الفكرة استحسان الشيخ، وإن كانت الفكرة في ذهنه من قبل. وبالفعل بدأت مصاطب العلم للنساء بتشكيل أول حلقتين للنساء في شهر يونيو 2011، وكانت المرابطات/ الطالبات فيها من مدينة القدس، وعينت المرابطة زينة من أوائل المدرسات حيث دأبت على تقديم دروس التاريخ ومعالم الأقصى، وازدادت حلقات العلم لتضم نساء من الداخل الفلسطيني بعد شهور، وازداد عدد المنتسبين لها ووصلت إلى 1200 من المرابطين والمرابطات حافظوا على المسجد الأقصى عامرا بالمرابطين.[23]

وعملت المؤسسات التي يقف وراءها الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني على جعل الرباط أكثر فائدة ومتعدد الأهداف وذلك بتشجيع نقل كثير من الأنشطة إلى داخل الأقصى، وجعله محور حياة المواطنين، والتذكير الدائم بضرورة الارتباط به. فبالإضافة إلى نشاط حلقات العلم، كان هناك أنشطة الأطفال والرحلات المدرسية كما حثت الذين يخرجون لأداء العمرة بالانطلاق من ساحات المسجد الأقصى باتجاه الأراضي الحجازية، وشجعت الشباب لعقد قرانهم داخل المسجد وبحضور أقاربهم.[24]

أما الجماعات اليهودية المتطرفة فقد حافظت على سياسة تثبيت وقائع على الأرض، فلم يكتفوا بالحصول على أحكام قضائية لاقتحام الأقصى، الذي أصبح سلوكا دائما، بل ظهرت مشاريع قوانين لتقسيم المسجد الأقصى زمانيا، مثل قانون تقدم به عضو الكنيست أريه الداد بحيث يكون دخول كل طرف إلى الأقصى في أوقات معينة وذلك لإفساح المجال أمامهم لأداء الصلوات والاحتفال بالأعياد. بينما تعهد عضو الكنيست زئيف إلكين (النائب عن حزب الليكود الذي يشكل الحكومة) بالعمل على تأمين وصول اليهود إلى الأقصى دون المسلمين في أيام محددة.[25] لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى المطالبة بالتقسيم المكاني بالإضافة إلى الزماني، عبر الكشف عن وثيقة تقدمت بها مجموعة "القيادة اليهودية" في حزب الليكود بمخطط إلى وزير الأديان يشمل التقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى؛ وهي المرة الأولى التي يفصح فيها عن خطة تقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود، بحيث يتم السيطرة على منطقتين في الساحة الشرقية للمسجد، واحدة للصلوات اليهودية الفردية وثانية للصلوات الجماعية حسب الخريطة التي قدموها.[26]

وفي ظل هذا المشهد، شهد العام 2014 منذ بدايته، ازدياد حالات قمع قوات الاحتلال للمرابطين سواء كانوا طلاب المصاطب أو المدرسين في حلقات في المسجد الأقصى، وفرض عقوبات عليهم بتهم

فضفاضة مثل "إثارة الشغب" أو "التحريض"، ورغم ما كانوا يلاقوه من عنف قوات الاحتلال المصاحبة للمقتحمين واعتداءات عديدة وإجراءات قاسية إلا أنهم استمروا في أداء رباطهم، غير أن العام 2015، كان عام الحرب الإسرائيلية الطاحنة على المرابطين، فأصدرت مخابرات الاحتلال في أغسطس 2015، "قائمة سوداء" تضم أسماء العشرات من المرابطات الناشطات، شملت نساء من أهل القدس والداخل الفلسطيني، وهي القائمة التي أطلق عليها الفلسطينيون "القائمة الذهبية"، حرمت بموجبها نساء القائمة الذهبية من حقهن في دخول المسجد الأقصى والصلاة فيه، غير أنهن حافظن على فكرة وجوهر الرباط بالاعتصام على بوابات المسجد الأقصى من الخارج رغم ما كانوا يواجهونه من اعتداءات الاحتلال ورش غاز الفلفل على وجوههن والضرب والسحل.[27]

ولوقف عملية الرباط وانهائها، عمد الاحتلال إلى حظر المؤسسات الراعية للرباط مثل مؤسسة عمارة الأقصى، أعقبها حظر المؤسسات التي أنشأتها الحركة الإسلامية لتحل محل مؤسسة عمارة الأقصى في رعاية حركة الرباط مثل مؤسسات أبطال الأقصى، ونساء من أجل الأقصى، والفجر للثقافة والأدب. وصولا إلى أن أصدر وزير الأمن الصهيوني موشيه يعلون، في سبتمبر 2015، قرارا باعتبار المرابطين والمرابطات منظمة محظورة، أعقبه قرار آخر في شهر نوفمبر 2015، بحظر الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي) التي تعد الجهة التي توفر الطاقة البشرية والتعبوية والمالية لحركة الرباط ومؤسساته.[28]

جاء في قرار حظر الرباط أنه بناء على توصية من شرطة الاحتلال وجهاز الأمن العام، معتبرا المرابطين "عاملا رئيسا في خلق التوتر والعنف.. وتقويض سيادة إسرائيل على جبل المعبد [الاسم التهويدي للمسجد الأقصى]".[29] الأمر الذي يعكس عنجهية الاحتلال وطريقة فرضه الوقائع على الأرض رغم مخالفتها للمنطق والتاريخ والحقوق، فيصبح -حسب القرار- تواجد المصلين المسلمين في مسجدهم عامل توتر وعنف، بينما يعتبر اقتحام الجنود والمتطرفين للمسجد الأقصى عامل سلام، ويصبح المسجد الأقصى مجرد "جبل المعبد".

استهداف المرابطين ومحاربتهم

وصولا إلى حظر الرباط وتجريمه في سبتمبر 2015، وبعده، تمتد قائمة طويلة من الإجراءات والتضييقات التي مارستها الحكومة الإسرائيلية لمنع الرباط، هادفة إلى كسر إرادة المرابطين كأفراد فضلا عن المؤسسات الراعية، وإن شهدت السنوات الأخيرة حربا مفتوحة إلا أن التضييقات بدأت مع بداية الرباط في مطلع هذه الألفية، على شكل فرض غرامات ومخالفات دائمة ومتعمدة على الحافلات التي دأبت على نقل المصلين من داخل الخط الأخضر.[30] وبالإضافة إلى حظر المؤسسات الراعية للرباط واحدة تلو أخرى، فإنه أيضا يحارب الحركة الإسلامية ورموزها، ومن أبرزهم الشيخ رائد صلاح، لدورها في توجيه

فلسطينيي الداخل نحو دورهم في حماية القدس والأقصى، عبر برنامج اجتماعي ديني ثقافي، بعيدا عن إرادة الاحتلال بقطع صلة فلسطينيي الداخل عن فلسطينيي الأراضي المحتلة في 1967. وقد تعرض الشيخ صلاح ورفاقه إلى حملات تحريض واعتقالات ومنع من السفر أو دخول القدس، ومحاكمات سياسية مستمرة.[31]

أما المرابطين أنفسهم، فقد مارست عليهم سلطات الاحتلال حزمة من الإجراءات العقابية التي كانت تتصاعد بتنامي دورهم وتأثيرهم على مخطط التقسيم الزماني للأقصى، وتذكر المرابطة زينة عمرو أنها وزميلاتها المرابطات تعرضن إلى شتى أنواع التضييقات والاعتداءات خلال مسيرة الرباط، مثل التهديد والتصوير للتخويف، واحتجاز بطاقات الهوية على باب المسجد، والاستدعاء المتكرر إلى مراكز شرطة الاحتلال، وأحيانا يتم مصادرة الهوية على باب المسجد من جنود الاحتلال ويطلبوا من المرابطة أن تستلمها من مركز شرطة "القشلة" وهناك تتعرض المرابطة إلى المماطلة وتركها ساعات في الانتظار قبل تسليمها الهوية، مما يعني مغادرتها ليلا في واقع شديد الخطورة والصعوبة. وكان الإبعاد عن المسجد الأقصى، أو البلدة القديمة، من العقوبات المؤلمة جدا للمرابطات اللواتي ارتبطن بالمسجد، وإصدار قرارات بالمنع من السفر وقد منعوها لمدة ثلاث سنوات.[32]

ومن العقوبات البدنية، ما كانوا يفرضه الاحتلال من الإعتقال لمدد تتراوح بين أيام وأسابيع، مثل ما حدث مع المرابطة هنادي حلواني، التي اعتقلت ثلاث عشرة مرة، وقد تعرضت للخطف من قبل قوات مخابرات الاحتلال من الطريق، ثم سجنها في ظروف غاية في الامتهان والاعتداءات، ولحق ذلك مداهمة بيتها والعبث في محتوياته بصورة تخريبية، فضلا عن منعها من الوصول إلى المسجد الأقصى والبلدة القديمة لمدة ستة أشهر. وقد أدرج اسمها في القائمة السوداء للمرابطين الممنوعين من دخول الأقصى لاحقا.[33]

ومن ممارسات الاحتلال في حربها على المرابطين، الضغط من خلال التعريض للأذى النفسي، ومن ذلك التفتيش العاري أو اعتقال العائلة، مثل ما تعرضت له المرابطة خديجة خويص، فتقول: "لعل أصعب التحديات التي واجهتني، هي في ضغط التحقيق، سيما في اعتقالي الأخير، والتفتيش العاري المهين، وكذلك في اعتقال أمي وأبي وبنتي وزوجي، أما ما هو أصعب من هذا، فهو الإبعاد عن الأقصى، فهذا أقسى وأصعب ما يواجهه محب الأقصى".[34] ومن جملة ما تعرض له المرابطون خلال مسيرة الرباط، الضرب والسحل، وأحيانا نزع الحجاب، أو إطلاق أعيرة نارية، وقطع التأمين الصحي عن المرابطين وعائلاتهم، والتهديد بالحجز على الأبناء وإيداعهم دور الأيتام، وفرض الإقامة الجبرية في المترل، وفرض الغرامات المالية.[35]

ورغم كل هذه الإجراءات العقابية التي طالت المرابطين، إلا أنها لم تردعهم عما آمنوا به، وأكملوا مسيرة الرباط اليومي، وكيفوا أنفسهم للتعامل مع هذه الاعتداءات وطوروا قدرة تحمل وصمود أمام إجراءات قوات الاحتلال ضدهم. فمن كان منهم يمنع من دخول الأقصى يرابط على بواباته، ومن كان منهم يسجن يعاود رباطه فور انتهاء فترته، ولما صدر قرار الحظر الإسرائيلي واعتبار المرابطين والمرابطات تنظيما ارهابيا أثر ذلك بشكل مباشر على الرباط نفسه، وعلى أعدادهم في المسجد الأقصى.

أهمية الرباط وأدواره في مسيرة الأقصى

يكشف المفكر المغربي طه عبد الرحمن في معرض إجابته عن ماهية المرابَطة المقدسية، طبيعة الاحتلال الصهيوني، بأنه احتلال لأرض مقدسة عمل على سلب القداسة عنها أي "تدنيسها"، واحتلال لفطرة أصيلة فعمل على سلب الأصالة عن هذه الفطرة أي "تزييفها". وعليه يكون الواجب دفع الاحتلال لتحقيق "تجديد قداسة الأرض"، و"تجديد أصالة الفطرة"، وبذلك تكون "المرابطة المقدسية هي المقاومة التي تلازم بثغور الأرض المقدسة لتتصدى لتدنيسها، وتعيد إليها قداستها، وتلازم ثغور الفطرة المؤصلة لتتصدى لتزييفها وتعيد إليها أصالتها" ويلزم من هذا التعريف نتيجة، وهي: "أن المرابطة المقدسية ليست فضاء ماديا بقدر ما هي فضاء معنوي".[36]

من خلال التحليل السابق لطبيعة الاحتلال وطبيعة الرباط، يمكننا الإدراك بشكل أعمق لأهمية الرباط ودور المرابطين في مسيرة المسجد الأقصى المبارك، فالحفاظ على وجود إسلامي دائم فيه، يؤكد أن القوة الصهيونية ليست عاملا كافيا لنزع صفة القداسة والأصالة عن المكان وتحويله إلى معبد يهودي بغية تملكه، وأن الرباط وإن كان بلا قوة مادية منظورة، فإنه ينطوي على طاقة كبيرة محسوسة الأثر.

ورغم كل العوائق التي وضعها الاحتلال في طريقهم، حافظ المرابطون على تواجد دائم في المسجد الأقصى، إذ تقوم فلسفة الرباط العملية على عدم ترك المسجد الأقصى خاليا من المصلين والزائرين، خصوصا أوقات الصباح وبعد الظهر، أو أوقات الأعياد اليهودية، وهي الأوقات التي تنشط فيها الاقتحامات، وتتعدى الاقتحامات إلى محاولات إقامة الصلوات التلمودية داخل الأقصى، أو كسر حرمة مناطق لم يصلوها من قبل مثل المصليات أو قبة الصخرة في مشهد عربدة وفرض السيطرة على المكان والزمان فيه، خصوصا بعد أن عدت إسرائيل المسجد الأقصى بأنه "ساحات عامة" وقصرت مفهوم المسجد على المصليات داخله، واعتدت على حق المسلمين في إدارته فتحكمت في الداخلين إليه زائرين أو مقتحمين، فيكون تواجد المرابطين حماية وصيانة للمسجد للحيلولة دون فرض التقسيم الزماني والمكاني على المسجد الأقصى، الذي يسعى الاحتلال لتثبيته واقعا، مثلما فعل مسبقا في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل.

عن يومياتها في الرباط، وطريقة مواجهتها والمرابطات للاقتحام، تقول المرابطة المقدسية، والمعلمة في مشروع مصاطب العلم: "كنا نحضر يوميا في الصباح الباكر إلى المسجد الأقصى، وأبدأ بإلقاء المحاضرات على طالبات/ مرابطات حلقتي، وهن نساء وفتيات من الداخل الفلسطيني ومدينة القدس، فإذا ما اقتحم الأقصى اليهود المتطرفون بصحبة الأمن الإسرائيلي، نكون أول من يروننا في الأقصى، لأن حلقتنا كانت مقابل باب المغاربة، وهو الباب الذي يدخل منه المتطرفون، صحيح أننا لا نملك قوة لمنعهم لكن حضورنا بمثابة رسالة أننا هنا في مسجدنا وهو ليس لقمة سائغة لمصادرته. أذكر جيدا في أحد أيام عام 2014، عندما اقتحم المتطرف موشيه فيجلين Moshe Feiglin الأقصى يرافقه مجموعة من اليهود المتطرفين، وأرادوا أن يقتحموا قبة الصخرة المشرفة، فتحركت مع طالباتي المرابطات وبدأنا بالتكبير خلفهم، فتراجعوا عن اقتحامهم وانسحبوا خائبين. علمت فيما بعد أن فيجلين كان وعد أتباعه أن يفتح لهم الباب لاقتحام "قدس الأقداس" لكنه عاد وقال: لا تجربوا ما قد جربته".[37]

وفي بحث أهمية الرباط كفعل مقاوم شعبي، يجب ألا يغيب عن ذلك الحال العام للهيئات الحكومية والرسمية التي تراجع دورها بشكل كبير، في الدفاع عن المسجد الأقصى، أو على الأقل الحفاظ على الوضع القائم فيه، وعدم نهوضها إلى الحد الذي يمكن أن يشكل ضغطا على الاحتلال، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح عند تقييم أداء منظمة التعاون الإسلامي، التي تعد ثاني أكبر منظمة حكومية دولية بعد الأمم المتحدة، وجاء تأسيسها ردا على حرق الأقصى في 21 أغسطس 1969، يضاف لها جامعة الدول العربية كمنظمة عربية حكومية هي الأكبر، ويكفي للدلالة على ذلك تنامي موجة التطبيع مع الاحتلال بين عدد من تلك الدول في ظل ما يواجهه الأقصى من أخطار التقسيم الزماني والمكاني.

ولم يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للأردن صاحبة "الوصاية" على الأقصى، والتي أكدتها السلطة الفلسطينية في اتفاقية رسمية عام 2014، ، فلا يزال موقفها غير مؤثر تجاه محاولة تقسيم المسجد الأقصى المبارك، ولم يتجاوز إصدار البيانات والشكاوى الرافضة للإجراءات الإسرائيلية في الأقصى بكثير. وحصرت دورها في بعده الإداري والخدماتي في الأقصى، عبر دفع رواتب معظم موظفي المسجد الأقصى والحراس وفرش المسجد، دون استخدام فعال لأوراق الضغط السياسية التي تملكها في كف الاقتحامات أو حفظ حرمة المسجد كأحد أقدس البقاع للمسلمين في العالم. ويمكن القول أن "الوصاية" الأردنية كما وصفها النائب الأردني سعود أبو محفوظ: "تحولت إلى وصاية شرفية، لا تدفع ولا تمنع".[38] أما خطوة سحب السفير الأردني من "إسرائيل" فلم تكمل ثلاثة شهور، وقد بررت الحكومة الأردنية عبر ناطقها الرسمي، إعادة السفير في فبراير 2015، بأنهم لاحظوا "تطوراً إيجابياً في وضع الحرم القدسي مؤخراً"،[39] رغم أن الحال على أرض الواقع من اقتحامات وفرض التقسيم الزماني يخالف ذلك.

أما عن حال السلطة الفلسطينية فمن المعروف أنها تأسست نتيجة اتفاقات أوسلو عام 1993م، التي أجلت بحث قضية القدس والمقدسات إلى ما عرف بمفاوضات الحل النهائي،[40] التي لم تأت حتى اليوم، وقد كبلتها الالتزامات تجاه حفظ أمن الاحتلال من جهة، وطبيعتها الوظيفية من جهة أخرى، من أن يكون لها موقف عملي فيما يتعلق بحماية الأقصى أو حتى محاولة تفعيل خطط حقيقية لذلك. مع أنه من البديهي أن السلطة بإمكانها على الأقل التلويح بتوقفها عن بعض التزاماتها الأمنية ومطاردتها للمقاومة الفلسطينية، إن لم تتوقف الاعتداءات الإسرائيلية على الأقصى. وأمام هذا الواقع الرسمي الإقليمي والعربي والمحلي الضعيف الذي تم بيانه، كان الفعل الشعبي المتمثل في الحراك السلمي للمجتمع الفلسطيني داخل الأقصى والرباط في ساحاته، أحد الوسائل التي أثبتت جدواها في الحفاظ على مستوى فعال من مقاومة استباحة الأقصى وتهويده.

ومن الأشياء المهمة التي استطاعت حركة الرباط في الأقصى تحقيقها خلال مسيرتها، ولا سيما السنوات الأخيرة، هي إشراك شعوب الأمة الإسلامية في معركة الدفاع عن الأقصى، عبر تقديم النموذج، وتحول المرابطين إلى رموز التضحية، ومما لا شك فيه أن بروز "المرابطات" كعنصر نسائي يواجه اعتداءات الجنود رغم ضعفهم البدني، أنشأ حالة عالية من التفاعل مع الأقصى وقضيته. ووجدنا في كثير من الأحيان حرص من المؤسسات المجتمعية على استضافة أولئك المرابطات في دول إسلامية عديدة كنموذج ملهم لأعضائها وأنصارها، وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تحقيق ذلك بشكل واضح.

واستطاعت المرابطات في كثير من الأحيان أن يقدن حالة إعلامية فردية بعيدة عن الوسائل التقليدية، فرغم القيود التي تفرضها قوات الاحتلال المسيطرة على أبواب الأقصى على وسائل الإعلام، لإخفاء حقيقة الأحداث، نجح المرابطون أن ينقلوا ما يواجهونه من اعتداءات داخل الأقصى. فتحقق بذلك تفاعل خارج حدود فلسطين، كذلك شكل المرابطون النموذج الشعبي المقاوم، كانت مادته صورة المرأة المرابطة المتشبثة بحقها، والتي ترفض الهزيمة في معركة الدفاع عن الأقصى، تلك المرابطة التي يعتدي عليها الاحتلال ولا تستسلم، فتعود إلى رباطها، وإذا منعت من دخول الأقصى رابطت على بواباته، وعاشت حياتها على أبوابه، وقد تحول الأقصى محور حياتها، وأصبح من المشهور في وسائل التواصل الاجتماعي صور المرابطات الفلسطينيات يتناولن الطعام الفلسطيني التقليدي على بوابات الأقصى وقت الإفطار في شهر رمضان.

ورغم حرب التضييق على الرباط والتغييب لرموزه، رأينا ما أسسه الرباط في الوعي الجمعي المقدسي، في المفهوم والأدوات، يتجلى بعد سنتين من حظر الرباط وتجريمه إسرائيليا، فيما وصف بالنسبة

للقدس كأول حراك سلمي يحقق كامل أهدافه، فيما عرف باسم "هبة باب الأسباط" في الفترة من 14-27 يوليو 2017.

ابتدأت هبة الأسباط حين أعلنت قيادة الشرطة الإسرائيلية إغلاق المسجد الأقصى كاملا حتى إشعار آخر، إثر عملية فدائية لثلاثة من الشبان الفلسطينيين، قتلهم جنود الاحتلال داخل المسجد الأقصى بعد أن قتلوا اثنين من الجنود الذين يتحكمون في المنع والسماح للمصلين بالدخول إلى الأقصى. وبعد يومين من إغلاق المسجد أعلنت السلطات الإسرائيلية السماح للمصلين بالدخول إلى الأقصى من خلال باب الأسباط، عبر بوابات إلكترونية (كاشفات المعادن) كانوا قد ثبتوها على الأبواب مع جسور معدنية وكاميرات مراقبة خلال مدة إغلاق المسجد. وقد جاء الرد سريعا من المرابطين والمرابطات الذين اعتادوا الرباط على أبواب الأقصى، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في تحشيد المواطنين، وانضمت معهم الفعاليات الشعبية والمرجعيات الدينية بأنهم لن يدخلوا المسجد الأقصى إلا بعد إزالة هذه البوابات، وشرعوا جميعا في رباط عند باب الأسباط وتحديدا في "ساحة الغزالي" شارك فيه الآلاف من سكان مدينة القدس وضواحيها، بعد أن تنازل الجميع عن ظهورهم الحزبي أو تباينهم الفكري، ورغم كل محاولات الاحتلال لإحباط هذا الرباط الكبير المستمر، فإنه كان يشهد تزايدا في الأعداد بشكل يومي مما شكل ضغطا حقيقيا على الاحتلال أدى في النهاية أن خضع الاحتلال في النهاية لإرادة الفلسطينيين المرابطين على بوابات الأقصى، وفكك البوابات الإلكترونية وأزال الهياكل والممرات المعدنية، ودخل المقدسيون إلى المسجد يكبرون فرحا.[41] كان هذا الانتصار بالنسبة للمقدسيين والمرابطين ثمرة جهد كبير بذلوه في الدفاع عن حقوقهم ومقدساتهم، وكان محط احترام وتقدير، وقد أعطى المرابطين ثقة في أنفسهم وقدرتهم على صناعة التحول في ظل المشهد السياسي الصعب الذي تحياه القضية الفلسطينية.

الخاتمة

دائما ما كان المسجد الأقصى، بما له من مكانة إسلامية مركزيا في مسيرة المقاومة الفلسطينية، وقادرا على تحشيد المواطنين والأمة الإسلامية لرفض الاحتلال، ومن خلال هذه البحث أمكن الوقوف على عدد من النتائج والحقائق:

- شهدت السنوات الأخيرة، لا سيما العقدين الأخيرين في مسيرة القضية الفلسطينية، بروز الرباط كحركة مقاومة شعبية تتجاوز تصلب المؤسسات الرسمية.
- طورت حركة الرباط من نفسها ومفهومها وإمكانياتها وانطلقت في فضاء المقاومة المتاحة بتجديد وسائلها لتواجه مشروع التهويد، عبر الانتقال من الرباط العام الموسمي إلى رباط دائم في مصاطب العلم.

- على مدار مسيرة الرباط، تكشفت قدرته على التأثير في الدوائر المحيطة محليا وإقليميا، وإبقاء قضية المسجد الأقصى حية، خصوصا في ظل ما تعانيه القضية الفلسطينية من تراجع على الأجندة السياسية للقوى الرسمية الفلسطينية والإقليمية.
- تعرض الرباط إلى حرب "إسرائيلية" شديدة وضربات قاسية جدا استهدفت المرابطين والمرابطين كأفراد، وكانت أقوى تلك الضربات قرار حظر الرباط عام 2015، واعتبار المرابطين والمرابطات "تنظيما إرهابيا"، لكن ورغم هذا الحظر من الاحتلال ومحاربته، إلا أنه لا يزال حيا في المفهوم والممارسة الشعبية، ولا يزال يؤدي أدوارا ملحوظة ومقدرة.
- يحتاج الرباط إلى دورة حياة جديدة تنقله إلى مرحلة ثالثة تمكنه من مواجهة في ظل المتغيرات، وهو قادر –بحكم التجربة– على ذلك، إذا ما توفرت له الحاضنة الإسلامية الملتزمة بقضية بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك.

الهوامش

1 ابن منظور، **لسان العرب**. القاهرة: دار المعارف، ب.ت. ج3، ص1560-1561.

2 أحمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**. القاهرة: عالم الكتب، 2008، ج2، ص846.

3 محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "**صحيح البخاري**"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 2001، ح2892 .

4 مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "**صحيح مسلم**"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث، ط2، 1972، ح 235.

5 سليمان بن أحمد الطبراني، **الجامع الكبير**، تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت، ج7، ص347.

6 أحمد بن محمد بن حنبل، **المسند**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دمشق: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001، ج4، ح16683.

7 ينظر: أحمد نعمان الأشقر، **الصوفية في فلسطين: القدس نموذجا**. بحث منشور في موقع دنيا الوطن، 2010، https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/205133.html

8 للتوسع، انظر: شريف أبو شمالة، **القدس والأقصى في قبضة التهويد**. كوالالمبور: مؤسسة القدس ماليزيا، 2017.

9 محسن صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2012–2013**، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014، ص 243-244.

10 المصدر السابق.

11 صحيفة The Guardian، موقعهم على الشبكة: https://www.theguardian.com/world/2000/sep/29/israel

12 عصام الدين محمد حسن، **يوميات انتفاضة الأقصى**. القاهرة: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، 2000، ص25-26.

13 بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 1 أكتوبر 2000، بعنوان: **هذا بلاغ للناس**. أرواحنا ودماؤنا فداء للأقصى.

14 بيان حركة المقاومة الإسلامية حماس بتاريخ 6 إبريل 2001، بعنوان: نداء **إلى الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية**، المجرم الإرهابي شارون يستفز الأمة في دينها وفي تدنيس مقدساتها.

15 مقابلة مع الشيخ رائد صلاح ضمن وثائقي: "إحياء المسجد الأقصى والقدس الشريف: مسيرة البيارق" 2003م، إنتاج: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية.

16 المصدر السابق.

17 زياد محمد: **تقرير عين على الأقصى 2005–2006**. بيروت: مؤسسة القدس الدولية، ص 15.

18 مؤسسة البيارق لإحياء المسجد الأقصى المبارك: فيديو توثيقي بعنوان: "**مسيرة البيارق**" دون تاريخ.

19 مقابلة مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019 .

20 محسن صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2009**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010، ص 272–273.

21 دائرة سليمان الحلبي للدراسات الاستعمارية والتحرر المعرفي – **فلسطين، الهبّة الفلسطينية: تحديات وفرص**، انظر: https://babelwad.com/ar/2-فلسطين/الهبّة-الفلسطينية-تحديات-وفرص

22 مقابلة أجراها الباحث مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019 .

23 مقابلة أجراها الباحث مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019 .

24 خالد أبو عرفة، **المقاومة الشعبية الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987 –2015**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2017، ص203.

25 براءة درزي، تطور فكرة الوجود اليهودي في الأقصى، في: **عين على الأقصى الملخص التنفيذي**، تقرير يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى بين 2011/8/22 و2012/8/21. بيروت: مؤسسة القدس الدولية، 2012، ص5.

26 محسن صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2012–2013**، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014، ص246.

27 مقابلة مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019.

28 محسن صالح (محرر)، **التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2014–2015**، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2016، ص284.

29 من هم المرابطون في المسجد الأقصى، موقع عربي21، انظر: https://arabi21.com/story/863243/من-هم-المرابطون-في-المسجد-الأقصى

30 فيديو تسجيلي: "**إحياء المسجد الأقصى والقدس الشريف: مسيرة البيارق**" 2003م، إنتاج: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية.

31 شريف أبو شمالة، الشيخ رائد صلاح: شيخ الأقصى وحارسه، موقع أقصى بيديا، انظر: http://www.aqsapedia.net/ar/Details?ID=408

32 مقابلة مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019.

33 شهادة المرابطة هنادي الحلواني في فيديو تسجيلي بعنوان "**ذكريات الزنزانة**"، انتاج كيو برس، 2016، منشور على الانترنت: https://www.youtube.com/watch?v=Aq0VsugN1xM

34 مقال: خديجة خويص: الأقصى مهوى قلوبنا سنفديه بأرواحنا، موقع أقصى بيديا: www.aqsapedia.net/ar/3033

35 شريف أبو شمالة، **القدس والأقصى في قبضة التهويد**، (كوالالمبور، مؤسسة القدس ماليزيا، 2017)، ص31.

36 طه عبد الرحمن، **ثغور المرابطة: مقاربة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية**، (الرباط، مركز مغارب، 2018)، ص 36–3 8.

37 مقابلة مع زينة عمرو، معلمة ومرابطة في مشروع مصاطب العلم. بتاريخ 3 أغسطس 2019.

38 فريق ساسة بوست: **ماذا تعرف عن الوصاية الأردنية على الأقصى؟**، موقع ساسة بوست، انظر: www.sasapost.com/guardianship-of-jordan-al-aqsa-mosque-conventions-attacks-occupation-the-popular-attitude/

39 صحيفة السبيل، انظر: https://assabeel.net/news/2015/02/02/اعادة-السفير-الاردني-الى-تل-أبيب

40 عن وضع القدس ومقدساتها الدينية في اتفاق أوسلو، ينظر: عماد يوسف وآخرون، **الانعكاسات السياسية لاتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني غزة–أريحا أولا**، (عمان، مركز دراسات الشرق الأوسط، 1995)، ص 29–36.

41 عبد الرؤوف أرناؤط، **القصة الكاملة لهبة المقدسيين من باب حطة إلى باب الأسباط**، (مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت) ع112، ص164–172.